دراسة لمذبح من الطين المحروق"التراكوتا" بالمتحف اليوناني الروماني

د/ عزة عبد الحميد قابيل*

ملخص

يعتبر المذبح عنصراً معمارياً أساسياً من مكونات المعبد اليوناني و الروماني، حيث كانت تقام عليه طقوس العبادة من (إحراق البخور أو تقديم القرابين للآلهة)، وكان المذبح في بادئ الأمر عبارة عن قطعة من الحجر الخام ثم هذبت وازداد حجمها وأخذت فيما بعد شكل المنضدة فسميت بالمذبح.

ويعرف المذبح بنضد حجري ينحر عليه الكهنة الأضاحي وتقدم قرباناً، ويقيمون من حوله ما يتصل بذلك من شعائر للآلهة.

أقيمت المذابح في البداية في الهواء الطلق، ثم طورت المذابح بعد ذلك وأصبحت تقام داخل حجرات مسقوفة، وبعدها أقيمت المعابد وأصبح المذبح جزءاً رئيسياً من أجزاء المعبد، وكانت معظم المعابد لا تخلو من وجود مذبح وأحياناً اثنين، يخصص إحداهما لتقديم القرابين الجافة كتمثال للإله، بينما يخصص الثاني لتقديم القرابين التي تحتاج إلى حرق البخور أو ذبح الحيوانات.

يهتم هذا البحث بدراسة مذبح من الطين المحروق "Terracotta"، ضمن مجموعة المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية، وهو مذبح من طراز المذابح مربعة الشكل ذات الأركان الهرمية المرتفعة، يحمل المذبح زخارف دينية يونانية وآخرى مصرية.

بيانات المذبح:-

- نموذج من التراكوتا على شكل مذبح.
- مكان العثور عليه: أسيوط.
- مقاساته: يبلغ ارتفاعه ١٤٥سم.
- مكان حفظ الأثر:المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، سجل ٦، ص ٦٦، صندوق ١١، مخزن ١٤.

دراسة وصفية للمذبح:

يأخذ المذبح الشكل المربع له أربعة أركان هرمية (على هيئة قرون)، له قاعدة مستطيلة يعلوها تدرج واضح يشبه السلم، هذا التدرج عبارة عن بروز أفقية تقل تدريجيا من أسفل لأعلى، ثم ينتصب بدن المذبح على القاعدة بشكل مربع، ثم يعلو البدن الجزء العلوي من المذبح تعلوه أشرطة غائرة رفيعة يفصل بينها شريط عريض ويعلو الأشرطة كورنيش أفقي، ثم تأتي قمة المذبح المصممة بشكل هرمي أعلى أركان المذبح الأربعة (على طراز القرون "Cornes")، زينت هذه القرون بزهرة اللوتس محددة بثلاثة

أشرطة رفيعة وبارزة، ويوجد بين القرون مثلث صغير. يفصل بين تلك القرون والكورنيش الأفقي شريط غائر.

نحت على كل جانب من الجوانب الأربعة لبدن المذبح تمثال نصفي بارز ثلاث منها تمثل الثالوث السكندري والرابع تمثال نصفي للإلهة إيزيس ـ ديميتر.

عند مقارنة التماثيل النصفية المنحوتة للآلهة على بدن المذبح، يلاحظ أن هذا الطراز المصور على المذبح للإله سيرابيس يتشابه مع تمثاله النصفي المحفوظ ضمن مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، ويتطابق مع هيئته الإغريقية الرسمية من حيث سلة الأسرار المقدسة "Calathus" الموجودة على رأسه، وخصلات الشعر والرداء، مع إختلاف مادة الصنع، وهي الهيئة الرسمية عند الإغريق التي تصور المعبود بهيئته الآدمية المألوفة والمأخوذة عن صورة زيوس.

عند مقارنة التمثال النصفي للإلهة إيزيس الموجود على بدن المذبح، يوجد تمثال نصفي للإلهة إيزيس، يتشابه مع هذا التمثال من حيث غطاء الرأس والرداء، هذا التمثال منحوت أيضاً على بدن مذبح من الطراز مربع الشكل له أربعة أركان هرمية (على هيئة القرون)، ومصنوع أيضاً من مادة الطين المحروق، ومحفوظ ضمن مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.

وعند مقارنة التمثال النصفي للإلهة إيزيس – ديميتر الموجود على بدن المذبح يمكن الاستدلال عليها من تمثال كامل للإلهة ديميتر يتشابه مع هذا التمثال من حيث مكيال الحبوب الموضوع على رأسها، وتمسك بيدها اليمنى الشعلة، وتنظر الإلهة أمامها ناحية اليسار، مع اختلاف مادة الصنع.

وعند مقارنة التمثال النصفي للإله حربوقراط الموجود على بدن هذا المذبح، وجدت تماثيل كثيرة جداً تتشابه مع تمثاله النصفي الموجود على بدن هذا المذبح من حيث وضع إصبع سبابة يده اليمنى في فمه، ويمسك بيده اليسرى قرن الخيرات، ويتوج رأسه التاج المزدوج.

ولكن تسريحة شعر الإله حربوقراط في تمثاله النصفي الموجود على بدن هذا المذبح فريده من نوعها فلم يعثر على تماثيل له بنفس هذه التسريحة حتى الآن.

يلاحظ أن الإلهة إيزيس صور لها تمثالان نصفيان من بين أربعة على الجوانب الأربعة للمذبح بما يشير إلى أن هذا المذبح كرس لمعبد لها وأن الثالوث الرئيس للمعبد هو الثالوث الرسمي للدولة بما يرجح أن من أهداه ربما كان من سكندريا أو من الموظفين الرسميين بالدولة، والأرجح أنه صنع في ورشة محلية ويستدل على ذلك أنه مصنوع من الطين المحروق البني الداكن، هذا المذبح يوجد فيه آثار حروق مما يشير إلى أن هذا المذبح قد استخدم.

يبدو أن مثل هذا الطراز من المذابح يعتبر متطوراً عن المذبح الكائن أمام مقبرة بيتوزيريس بجبانة تونا الجبل بالمنيا.

يبدو أن هذا النوع أيضاً قد تطورت عنه مباخر من التراكوتا (الطين المحروق) صغيرة الحجم بنفس الشكل في العصر الروماني، ويتطابق من حيث الطراز مع المذبح موضوع الدراسة.

مقدمة

يعتبرالمذبح عنصراً معمارياً أساسياً من مكونات المعبد اليوناني والروماني، حيث كانت تقام عليه طقوس العبادة من (إحراق البخور أو تقديم القرابين للآلهة)، وكان المذبح في بادئ الأمر عبارة عن قطعة من الحجر الخام ثم هذبت وازداد حجمها وأخذت فيما بعد شكل المنضدة فسميت بالمذبح[١]، ويعرف المذبح بنضد حجري ينحر عليه الكهنة الأضاحي ويقدمون قرباناً، ويقيمون من حوله ما يتصل بذلك من شعائر للآلهة[٢].

أقيمت المذابح في البداية في الهواء الطلق، وكانت في الغالب تقام مكشوفة مثل مذبح زيوس في برجامة وموجود الآن في متحف برجامة ببرلين الشرقية[٣]، وهيرا في أوليمبيا، ومذبح أرتميس أورانيا في أسبرطة، وأقدم مثال على هذه المذابح (مذبح كاري Karphi) في كريت، ويرجع تاريخه إلى ١٠٠٠- ٩٠٠ ق.م[٤]، وقد ذكر فيتروفيوس أن الإغريق يفضلون وجود المذابح خارج المعبد.

تطورت المذابح بعد ذلك وأصبحت تقام داخل حجرات مسقوفة، وبعدها أقيمت المعابد وأصبح المذبح جزءاً رئيسياً من أجزاء المعبد، وكانت معظم المعابد لا تخل من وجود مذبح وأحياناً اثنان، يخصص إحداهما لتقديم القرابين الجافة كتمثال للإله، بينما يخصص الثاني لتقديم القرابين التي تحتاج إلى حرق البخور أو ذبح الحيوانات.

ونظراً لأهمية المذابح الدينية باعتبارها عنصراً لا غنى عنه في ممارسة الطقوس الدينية في المعبد، فقد لاقى تمثيل المذابح لدى الفنانين قبولاً ونفذت بأعداد كبيرة في الفنون الصغرى[٥].

يهتم هذا البحث بدراسة مذبح من الطين المحروق "Terracotta"، عثر عليه بمدينة أسيوط، أقصى ارتفاع له ١٤٥سم، محفوظ الآن بالمتحف اليوناني الروماني

* مدرس الآثار اليونانية الرومانية بكلية الآداب – جامعة طنطا.

(١) منى حجاج، محاضرات في العمارة الهللينية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص١٠٣.

(٢) محمد كمال صدقي، معجم المصطلحات الآثرية (إنجليزي - عربي)، جامعة الملك السعودي، الرياض، ١٩٨٨م، ص٢٩.

(٣) عزت زكي قادوس، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٣٠.

(٤) منى حجاج، المرجع السابق، ص١٠٣.

(٥) صفاء سمير أبو اليزيد درويش، النماذج المعمارية على الفنون الصغرى في مصر البطلمية والرومانية، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٦م، ص ١٣٧.

بالإسكندرية [٦]، وهو مذبح من طراز المذابح مربعة الشكل ذات الأركان الهرمية المرتفعة، يحمل المذبح زخارف دينية يونانية وآخرى مصرية.

أهداف البحث

يأتي الهدف الرئيس من هذا البحث تحديد ماهية هذا المذبح والمغزى من تصوير أربعة آلهة عليه، كما تحاول هذه الدراسة الإجابة عن وظيفة هذا المذبح، وهل كرس لمعبد أم قدم نذرا؟ مع محاولة إظهار العناصر الفنية اليونانية والمصرية التي يجمع بينها هذا المذبح، وتأتي هذه الدراسة لهذا المذبح من خلال دراسة وصفية لعناصر المذبح ودراسة تحليلية مقارنة لعناصره، وتأريخ المذبح من خلال الطراز والزخرفة.

دراسة وصفية للمذبح:

الحالة العامة للمذبح جيدة وإن أصابه بعض التلف، كان عبارة عن تهشر في سطحه الخارجي، وتلف في الأعمدة الموجودة على أحد جوانبه تحديداً، كما أصابته بعض الشروخ تحديداًعند منتصف المجمرة، إلا أن هذه الإصابات لم تؤثر على الحالة العامة للمذبح.

يأخذ المذبح الشكل المربع له أربعة أركان هرمية (على هيئة قرون)، يتألف المذبح من ثلاثة أجزاء هى: القاعدة – البدن – المجمرة، صممت قاعدة المذبح لتأخذ الشكل المربع وهى أعرض نسبياً إذا ما قورنت ببقية أجزاء المذبح الأخرى، تأخذ القاعدة الشكل المكعبي من أسفل، ثم تتدرج بشكل أصغر كلما اتجهت إلى أعلى عند نهاية القاعدة كأنها تحاكي درجات سلمية، ويرتكز على القاعدة تحديداً عند التدرج الأخير للقاعدة بدن المذبح، وهو عبارة عن بدن مربع الشكل صور على جوانبه الأربعة أربع شخصيات دينية بالنقش البارز تمثل أربعة من الآلهة ، ثلاث منها تمثل الثالوث السكندري [٧]، التمثال الأول للإله سيرابيس[٨].

---

(٦) المذبح محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، سجل ٦، ص ٦٦، صندوق حفظ رقم ١١، مخزن ١٤.

(٧) الثالوث عادة ما يتكون من أب وأم وابن في العقيدة المصرية القديمة، وكلمة ثالوث إشتقت من العدد ثلاثة وهو رمز الأسرة التي هي أساس وحدة المجتمع، وفي الثالوث السكندري تقوم الإلهة إيزيس بدور الزوجة الأم، ويقوم الإله حربوقراط بدور الابن في الثالوث، ولأنه الطفل الذي أنجبته من زوجها أوزير أبيس (سيرابيس) الإله الأكبر في الثالوث السكندري. انظر؛ هبة عبد المنصف ناصف، الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٠م.

(٨) هو الإله الأكبر في الثالوث السكندري، وتذكر المصادر القديمة أن الإله سيرابيس كما يدعى ظهر لأول مرة في مصر البطلمية في عهد "سوتير"، ولكن المصادر لا تعطي أية تفاصيل أخرى بشأن تحديد أصله، وللتغلب على مشكلة أصل هذا المعبود المستحدث فضل الدارسون الرأي القائل بأن مؤسس تلك العبادة هو سوتير الذي وقع إختياره على الإله سيرابيس ليكون أساس العبادة الجديدة بعد إدخال بعض التعديلات عليه فيسهل تقبله من قبل الإغريق حيث كان من السهل إقناعهم بأنه الإله اليوناني "ديونيسوس– زاجريوس"، وهو صورة مقابلة للإله أوزيريس، ولذلك كان الإله المحلي "أوزير أبيس"

التمثال الثاني للإلهة إيزيس الأم[٩]،التمثال الثالث للإله حربوقراط[١٠]، والرابع تمثال نصفي للإلهة إيزيس ـ ديميتر[١١].

هو الأصلح ليكون الأساس الذي تقوم عليه العبادة الجديدة التي تجمع بين معتقدات المصريين والإغريق فيرى فيهما المصريون الإله أوزوريس والإغريق الإله ديونيسوس، إشترك الإله سيرابيس مع كل من الإلهة إيزيس والإله حربوقراط مكوناً الثالوث المقدس، وقد تألفت طبيعة الإله سيرابيس من كل من الآلهة اليونانية زيوس وهاديس وأسكليبيوس وغيرهم، صور الإله سيرابيس في فن النحت في هيئته اليونانية الآدمية مرتدياً الزى اليوناني الذي يتكون من خيتون وهيماتيون، له لحية كثيفة تحيط بالوجه، شعر كثيف ينسدل منه على الجبهة، تصوير الإله سيرابيس في فن النحت يعد أكثر شيوعاً من تصوير الإلهة إيزيس، وربما يعود ذلك إلى كون الإله سيرابيس معبوداً رسمياً للدولة ولم يكن معبوداً شعبياً، ولذلك جاء تصويره في النحت والعملة أكثر شيوعاً من تصويره في الفنون الشعبية والتي يعرف عنها رخص ثمنها. أنظر؛ Clerc. G. Jeclant. J., Sarapis, in. LIMC, 1994,VII, nr. 234, pp. 689 – 692
إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة،جـ ٢، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٩٠.

(٩) شاع تصوير الإلهة إيزيس في الفن في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني نظراً لأهمية ومكانة الإلهة الدينية فقد كانت الإلهة إيزيس في العصر الهللينستي أعظم إلهة بين الآلهة جميعاً حيث كانت الأكثر شيوعاً في كل العالم المعروف فهي سيدة الجميع ونجمة البحر وتاج الحياة والقانون ومخلصة العلم والرقة والجمال والشعر والصدق والحكمة والحب طبقاً للأساطير المصرية فإن الإلهة إيزيس هي ابنة "جب" إله الأرض و"نوت" إلهة السماء و أخت كل من الإله "أوزيريس" و"ست"، وكذلك زوجة الإله "أوزيريس" وأم الإله "حورس"، عرفت عبادتها في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات، وكانت المعبودة الرئيسية للإقليم الثاني عشر من أقاليم مصر السفلى المسمى سمنو واعتبرت مدينة بهبيت الحجر مقراً لها. إستمرت عبادة الإلهة إيزيس في عهد البطالمة والرومان وانتشرت وامتدت إلى خارج مصر وسادت على معظم العبادات، واقترنت الإلهة إيزيس بآلهات يونانيات وصارت تمثل الربة العامة للكون هيرا والإلهة ديميتر، وشبهت بالإلهة أفروديت، ومنتصرة وقوية كأثينا، وتقية وورعة كأرتميس، بل واعتبرت أم الطبيعة كلها وسيدة جميع العناصر. كانت جزيرة فيله هي أهم أماكن عبادة الإلهة إيزيس في عهد البطالمة واستمرت عبادتها قائمة حتى القرن الخامس الميلادي رغم مرور أكثر من خمسة مائة عام على ظهور المسيحية. من الرموز الدالة على الإلهة إيزيس أحياناً بقرة ولكن الأكثر تميزاً هو العقدة التي توضع على الصدر تفصل بين النهدين حيث كانت كتميمة ظلت مستخدمة حتى العصر اليوناني والروماني وتميز العديد من تماثيلها، صورت وهي ترضع حربوقراط، وصورة الإلهة إيزيس المرضعة صورة مصرية قديمة بمستحدثات إغريقية، أنتج هذا الطراز بأعداد كبيرة جداً في التراكوتا والبرونز وحتى على العملة. أنظر;
سليم حسن، مصر القديمة، الإسكندر الأكبر وبداية عصر البطالمة، ١٩٩٤، جـ ١٤، ص ٢١٨، عزت ذكي حامد قادوس، آثار مصر في العصرين البطلمي والروماني بالإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ص ٢٠٣ـ٢٢٩.

(١٠) حربوقراط هو ترجمة اللفظ المصري Hr-P3-Hrd أي حورس الطفل، وهذا الاسم لم يعرف إلا في حوالي نهاية الإمبراطورية الحديثة، الصفة المميزة للإله حربوقراط هي وضع إصبع السبابة في الفم، وذكر في نصوص الأهرام على أنه " حورس الطفل واضعاً إصبعه في فمه"، واختلفت الآراء حول السبب وراء ذلك، وكان أهمها رأيان: الرأي الأول: أنها رمز للسكوت والصمت عن عبادة الإله حربوقراط المليئة بالأسرار، أما الرأي الثاني: فيذكر فيه أن الإله حربوقراط يضع سبابته في فمه إشارة إلى حداثة سنه أي أنها رمز للطفولة، ولقد لقي الرأي الأول قبولاً لدى كثير من مؤرخي الفن، ومن

أي أن جوانب بدن المذبح الأربعة يتوسطها الثالوث المقدس الذي يتألف من الآلهة "سيرابيس – إيزيس - حربوقراط"[١٢]، وهو الثالوث الرسمي في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، بالإضافة إلى الإلهة إيزيس – ديميتر.

ثم يعلو البدن الجزء العلوي من المذبح تعلوه أشرطة غائرة رفيعة يفصل بينها شريط عريض ويعلو الأشرطة كورنيش أفقي، ثم تأتي قمة المذبح المصممة بشكل هرمي أعلى أركان المذبح الأربعة (على طراز القرون "Cornes")، زينت هذه القرون بزهرة

رموز حربوقراط المميزة له أيضاً جديلة الطفولة على الجانب الأيمن من الرأس مع إختلاف شكلها حسب العصر الذي نفذ فيه العمل الفني حيث يلاحظ أنها في العصر البطلمي كانت أكبر بكثير منها في العصر الروماني، لعب الإله حربوقراط دور الابن في الثالوث السكندري الشهير الذي يتكون من سيرابيس- إيزيس- حربوقراط. أنظر؛

Smith W., Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology,Vol. 11, London, 1956,p. 528; Boreux Ch., Muse du Louver, Antiquies Egyptiennes, Catalogue Guide, Paris, 1932,Vol. 11, p. 378; Perdrizet P., Les Terres Cuites Grecques d`Egypte, Paris, 1921, p. 27; AM.Hauvette,& Besnault, Fouilles de Delos, B.C.H., Paris, 1882, vol. VI, p. 316; C. Daremberg & E. Saglio, Dictionaire des Antiquites grecques et romains, Tome III, Paris, 1990, p. 12; W.H.Roscher, Ausfuhrliches Lexikon der Griechischen und Romischen Mythologie, Band I, Leipzig, 1886-1890, p.2746; J.Paul Getty, Lexicon Iconographicum Mythologiae Classicae, LIMC., Munchen, 1988, Vol. IV,I, p. 415; N.G.L Hamond, The Oxford Classical Dictionary, Oxford, 1973, p. 415; G.Lafaye, Histoire du Culte des divinites d`Alexandrie, "Serapis – Isis – Harpocrate et Anubis", hors de L`Egypte, Paris, 1884, p.18; P. Pierret, Dictionnaire d`Archeologie Egyptienne, Paris, p.247; H.A.Seaby, Greek coins and their values, London, 1966, p.15; E.S.Hall, Harpocrates and other child Deities in Ancient Egyptian Sculpture, A.R.C.E., XIII-XIV, New York, 1977, p.55;

أدولف أرمان، ديانة مصر القديمة – ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، برلين، ١٩٠٩م، ص ١٠١; منى حجاج، تصوير المعبودات الشمسية في مصر في العصر الروماني، دراسات في آثار الوطن العربي، الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، ٢٠٠٠م، ص ٥٨٢.

(١١) إقترنت الربة ديميتر مع المعبودة إيزيس، وصورت في صور عديدة تعكس الترابط بينهما كربة للخصوبة، ظهرت إيزيس- ديميتر وهي تمسك بيدها اليمنى Sistrum أو حية الصل، وتمسك في اليد الأخرى قرن الخيرات أو إناء Situla، وظهرت تحمل مخصصات ديميتر مثل سنابل القمح وسلة الفاكهة ومكيال الحبوب وقرن الخيرات والصولجان وأخيراً الشعلة، هذه الشعلة كانت تحملها ديميتر في العالم الآخر بحثاً عن ابنتها، وإن كان البعض يرى أن سبب تصوير إيزيس بالشعلة يرتبط بأصول الديانة الإيزيسية التي كان من أهم طقوسها الاحتفال بإحياء الموتى وبعثهم، وكان الاحتفال يتم شتاء كل عام ليلاً على ضوء المشاعل. انظر; وفاء الغنام، وسائل التعبير الفني عن الآلهة المصرية في مصر البطلمية والرومانية، رسالة ماجستير "غير منشورة"، الأسكندرية، ١٩٨٥م، ص ص١٤٨ – ١٥٧.

(١٢) I . Noshy , the Arts in Ptolemaic Egypt , Astudy of Greek and Egyptian Influence in Ptolemaic Architectrue and Scupture, London , 1937, p. 5; Fraser P. M., Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, p. 246; Edda Bresciani, The Face of Osiris, Ital, 1996, p.711.

اللوتس محددة بثلاثة أشرطة رفيعة وبارزة، ويوجد بين القرون مثلث صغير، يفصل بين تلك القرون والكورنيش الأفقي شريط غائر.

أولاً: الإله سيرابيس"Serapis"

تصوير الإله سيرابيس على بدن المذبح:

صور الإله سيرابيس على أحد جوانب بدن المذبح بنصفه العلوي، يتجه بنظرته تجاه اليمين، تظهر بعض آثار للتلف أصابت أجزاء من الوجه تحديداً عند الأنف والفم، ملامح الوجه واضحة فالعينان صغيرتان، الأنف صغير، أما تصوير الشعر فقد جاء كثيفاً ومتموجاً، وينسدل على الجبهة مجموعة من الخصلات، وتوج الإله بسلة الخيرات "Calathus" التي تمنح الخير للناس، وجاءت اللحية طويلة وكثيفة، أما الملابس فيرتدي سيرابيس ثوباً يغطي الصدر حتى الرقبة، تظهر بها بعض الثنايات الرأسية والأفقية. (صورة رقم ١)

ثانياً: الإلهة إيزيس "Isis"

تصوير الإلهة إيزيس على بدن المذبح:

صورت الإلهة إيزيس على أحد جوانب بدن المذبح بنصفها العلوي، تتجه بنظرتها إلى أعلى تجاه اليسار، تظهر بعض آثار للتلف أصابت أجزاء من الوجه تحديداً الذقن، ملامح الوجه واضحه فالعينان صغيرتان، الأنف صغير والفم صغير، أما تصوير الشعر فقد جاء كثيفاً، وينسدل على الجبهة مجموعة من خصلات الشعر، ويتوج رأسها المزينة بزهرة اللوتس غطاء الرأس المكون من قرص الشمس بين قرنين صغيرين، أما الملابس فترتدي إيزيس رداءً يترك ثديها الأيسر عارياً، والمرجح أنه الثدي الذي كان يرضع منه الإله حربوقراط ، يوجد بين ثدييها العقدة المقدسة المرتبطة بالإلهة إيزيس. (صورة رقم٢)

ثالثاً: الإله حربوقراط "Harpokrate"

تصوير الإله حربوقراط على بدن المذبح:

صور الإله حربوقراط على أحد جوانب بدن المذبح بنصفه العلوي، يتجه بنظرته إلى الأمام، تظهر بعض آثار للتلف أصابت أجزاء من الوجه تحديداً عند الفم والذقن وأيضاً التاج، ملامح الوجه واضحة فالعينان صغيرتان، الأنف صغير،أما تصوير الشعر فقد جاء كثيفاً ومتموجاً على هيئة جدائل، وتوج الإله بالتاج المزدوج، صور حربوقراط رافعاً سبابة يده اليمنى إلى فمه، ويمسك بيده اليسرى قرن الخيرات.(صورة رقم ٣)

رابعاً: الإلهة إيزيس – ديميتر"Isis - Demeter"

تصوير الإلهة إيزيس - ديميتر على بدن المذبح:

صورت الإلهة إيزيس – ديميتر على أحد جوانب بدن المذبح بنصفها العلوي، تتجه بنظرتها تجاه اليسار، تظهر بعض آثار للتلف أصابت أجزاء من الوجه تحديداً عند الأنف والذقن والجانب الأيمن من الوجه، ملامح الوجه واضحة فالعينان صغيرتان، الأنف صغير والفم صغير، أما تصوير الشعر ليس واضحاً، صورت الإلهة تضع على رأسها مكيال الحبوب مما يشير إلى وظيفتها كإلهة للزراعة، وتمسك بيدها اليمنى الشعلة، أما الملابس فترتدي الإلهة ثوباً يغطي جسمها حتى الرقبة، تظهر بها بعض الطيات على هيئة سبعة.(صورة رقم ٤)

الدراسة التحليلية المقارنة

هذا المذبح موضوع الدراسة من طراز المذابح ذات القرون، وقد تنوعت أشكال المذابح المنفذة من نوع القرون سواء أكانت من البدن، أم من الأشكال التي نفذت عليها القرون، ونظراً لأن هذا النوع من المذابح يطلق عليه المذابح ذات القرون، فإنه من الأفضل تصنيف هذه الأشكال المختلفة طبقاً لأشكال القرون وطريقة تنفيذها، وبعد حصر الأعمال التي ظهرت عليها أشكال القرون، فإنه يمكن تصنيف المذابح ذات القرون إلى أربعة طرز:

الطراز الأول: مذابح ذات قرون تأخذ شكل مثلث قائم الزاوية في الأركان الأربعة: ظهر هذا الطراز في العديد من المذابح المبنية مثل مذبح بيتوزيريس[١٣]، ومذبح الشاطبي، ومذبح السرداب الثاني بتونا الجبل، وكذلك على المذابح المنحوتة كما في لوحة الحضرة[١٤]، وعلى العديد من المذابح المصنوعة من التراكوتا.

الطراز الثاني: مذابح ذات قرون منفصلة ضلعها الخارجي مائلٌ للخارج: ظهر هذا الطراز من المذابح ذات القرون على اللوحات الحجرية، مثال ذلك: لوحة أرسينوي الثانية من "أبو صير"، وهي محفوظة بمتحف بوشكين تحت رقم (٥٣٧٥). (صورة رقم٥)[١٥]، وكذلك في المذابح المبنية، مثال ذلك: مذبح من مدينة مجدو بفلسطين[١٦]. (صورة رقم ٦)

الطراز الثالث: مذابح ذات قرون تكون أصغر حجماً في الزوايا، ويصل بين كل قرنين جزء في المنتصف مستوٍ أي لا يأخذ شكل المثلث: هذا الشكل متطور من النموذجين السابقين، أمثلة هذا الطراز كثيرة وظهرت في أنواع كثيرة منها المبنية، مثل

(١٣) Le febvre, G., Le Tombeau de Petosiris, Premier Partie, Description, Le Cairo, 1924, Fig. 7.

(١٤) H. Philipp, Terrakotten aus Aegypten, Berlin, 1972, P. 25. n.24.

(١٥) J. Quaegebeur, « Ptolemée II en adoration devant Arsinoé II divinisée », ***BIFAO*** 69, Le Caire, 1971, P. 195, Hamlyn, P., Roman Mythology Stewart Perowne, 1998, P.77, fig. 3, BIFAO, 69, 1971, Pl.XXIX.

(١٦) وسام ناجي دويدار، المذابح في مصر في العصرين البطلمي والروماني، رسالة ماجستير "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٩م، صورة ٤٢٤.

مذبح المعبد رقم (١) بتونا الجبل[١٧] (صورة رقم ٧)، وهذا المذبح يعد تطوراً واضحاً عن مذبح مقبرة بيتوزيريس، لوجود الجزء الواصل بين الأكروتوريات، ويمكن تفسير هذا الشكل بارتباطه بشيء ما يتعلق بوظيفة هذه المذابح، وهو أن هذا الشكل ربما استخدم لوضع البخور، فوجود هذا الجزء الواصل لا يسمح بسقوط البخور أو تناثره، هذا الطراز مختلفاً عن النوع الأول والثاني، حيث جاءت فيه الأكروتوريات منفصلة عن بعضها، وهو ما يؤدي إلي سقوط البخور أو تناثره مع هبوب الرياح.

ولقد زخرت مصر بالعديد من المذابح التي تنتمي لهذا الطراز، مثل مذبحان محفوظان من التراكوتا بمتحف اللوفر، أحدهما جاء تحت رقم (١١٧٣)، وقد جاءت القرون ناتئة في الأركان الأربعة ويصل بينها جزء مستوي ولكن أقل ارتفاعاً عن الأركان. يظهر على هذا المذبح آثارٌ لدخان، وهو بذلك يؤكد الوظيفة التي من أجلها صنع هذا المذبح وهي أنها استخدمت بوصفها مبخرة[١٨]. أما الآخر فقد حفظ تحت رقم(٨٤٩٣)، وهو من التراكوتا – أيضاً – حيث مثلت القرون على هيئة نتوءات تشبه المثلثات يصل بينها جزء مستوي أقل ارتفاعاً، وتظهر عليه آثار حريق ودخان يؤكد أن استخدامه لحرق البخور[١٩].

<u>الطراز الرابع:</u> مذابح ذات قرون على شكل مثلثات كبيرة الحجم يصل بينها مثلثٌ في المنتصف، هذا الطراز متطور عن النوع السابق، حيث ركب المذبح بحيث ينتهي بقرون في زواياه الأربع، وجاءت الزوايا على شكل مثلثات قاعدتها لأسفل وتنتهي بحافة حادة، ويصل بينها مثلثٌ في المنتصف قاعدته لأسفل ويكون أقل ارتفاعاً عن مثلثات الركنُ، وأحياناً شكلت المثلثات تنتهي بأجزاء مستديرة تشبه الكرة، وأمثلة هذا النوع كثيرة سواء أكانت من التراكوتا أم من البرونز أم المصورة على الأواني الفخارية.

تجدر الإشارة هنا أنه من خلال مقارنة أشكال المذابح الموجودة في هذه الطرز الأربعة يتبين أن (المذبح موضوع الدراسة) ينتمي إلى النوع الأخير "الطراز الرابع"، حيث مثلت القرون على شكل مثلثات "أكروتوريات" قاعدتها لأسفل، ويصل بين كل اثنتين منهما بأكروتوريا في المنتصف أقل ارتفاعاً وأصغر حجماً. ظهر هذا النموذج في العديد من المذابح سواء أكانت المبنية كما في مذبح معبد تحوتمس الثالث بالكرنك الذي يؤرخ ببداية العصر الروماني[٢٠].

---

(١٧) يبدو أن اسم "تونا الجبل" العربي مشتق من الاسم الفرعوني "تا أونو" أي مقاطعة الأرنب، ذلك لأن الاسم اليوناني للجبانة هو "تاونيس"، وتطور في العصر القبطي إلى "توني TOUNI"، والذي صار فيما بعد "تونا"، وأضيفت إليه كلمة الجبل للدلالة على موقعها في الصحراء وهى مجاورة لمدينة الأشمونين. انظر؛ إبراهيم سعد صالح، تونا الجبل، درة في صحراء دروه، طنطا، ١٩٩٩م، ص ١٣.

(١٨) Francoise. Dunand, Catalogue Des Terres Cuites Greco-romains d'Egypte, Paris, 1990, P. 113, fig. 393.

(١٩) Ibid. P. 941.

(٢٠) J. Quaegebeur, Ritual and Sacrifice in the Near East, PP. 333-34.

من أقرب الأمثله إلى المذبح موضوع الدراسة، والتي تنتمي أيضاً إلى الطراز الرابع، مذبح من الطين المحروق محفوظ ضمن مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية (صورة رقم ٨)، يتشابه مع المذبح موضوع الدراسة من حيث الطراز حيث جاء بدن المذبح مربع الشكل له أربعة أركان هرمية (على هيئة قرون)، مادة الصنع واحدة ونفس الزخرفة، والباحثة تنتبه إلي أن زخرفة الأكروتوريات جاءت مماثلة لمثيلاتها في المذبح موضوع الدراسة، التي حُدِّدت جوانب الأكروتوريات بخطوط أفقية في الجوانب وخطين رأسيين في المنتصف، وإن بدت أكبر في المذبح موضوع الدراسة.

ظهر الطراز الرابع أيضاً في العديد من القطع المنحوته، مثال لذلك: نموذج لمقعد من الطين المحروق بلون بني فاتح، محفوظ حالياً بمتحف برلين تحت رقم (١٣٧٣١)، يبلغ ارتفاعه٣,١٠سم [٢١]، هذا العمل يصور مقعد مقام على قاعدة مرتفعة قليلاً، له ظهر مزخرف وأمامه يوجد طبقين، صور على الجانب الأيسر من المقعد من الأمام قزم عاري واقفاً يضع على رأسه اكليل، ويمد يده اليمنى نحو الجانب الأيسر ليضع البخور على مذبح صغير يوجد بجانبه، هذا المذبح له قاعدة مكونه من كتلتين بارزتين، ثم بدن المذبح وهو مربع خالي من الزخارف، ثم الجزء العلوي منه الذي يشمل القرون التي تحدها من أسفل أشرطة بارزة تحيط بالمذبح، أعلى المذبح يوجد شعلة ربما كانت مخصصة لإشعال البخور، في آخر المنظر على الجانب الأيمن توجد أمفورا. (صورة رقم ٩)

ظهر الطراز الرابع أيضاً والذي ينتمي إليه المذبح موضوع الدراسة مصوراً على الفنون الصغرى مثل المسارج، مثال لذلك: مذبح قرون مستطيل الشكل صور على مسرجة[٢٢]، المذبح مستطيل الشكل، يعلوه كورنيش بارز ترتكز عليه مثلثات الأركان التي تشكل زخرفة القرون. (صورة رقم ١٠)

ظهرت مذابح القرون في الفترات السابقه في العالم اليوناني وتميزت بوجود زوايا فوق قمتها، وانتشرت في العالم الهللينستي ولاقت رواجاً كبيراً في مصر العصر البطلمي واستمرت في العصر الروماني، وجدت هذه النوعية من المذابح خلال عصور تاريخية طويلة وفي منطقة جغرافية واسعة النطاق، وقد استخدمت في الشرق الأدنى وانتشرت هذه النوعية على نطاق واسع، وهناك من يجد فيها تشابه مع قرون التكريس المينوية[٢٣]، وظهر طراز القرون على معظم النماذج للمذابح على أعمال التراكوتا وقليل على العملة، وتظهر مذابح القرون في أمثلة كثيرة على جدران المقابر وعلى اللوحات .

تعد مذابح القرون من أكثر الأنواع انتشارا ًفي العصر البطلمي، ويبدو أن هذا نتيجة طبيعية للموروث الحضاري لهذا الشكل الذي لم يكن غريباً عن الحضارة

(٢١) Philipp, H., Terrakotten aus Agypten, Berlin, 1972, P.25, n. 24, Abb.22, Weber, W., Die Agyptisch – Griechische Terra Kotten, Berlin, 1914, P.102, Pl. 14, Fig. 141.

(٢٢) Pagenstecher, R., Nekropolis, Leipzig, 1919, P. 30, Abb. 14, k.

(٢٣)وسام ناجي دويدار، المرجع السابق، ص ص ١٥٥- ١٥٦.

الفرعونية، وكذلك طبيعة الاستخدام حيث أنه يخدم في اقامة الشعائر وإشعال النار لأنه يترك مكان مناسب فوق قمته للقيام بعملية الحرق.

هذا الانتشار الكبير للمذابح ذات القرون في بلدان كثيرة قد بيّن نوعاً من الاختلاط يرقى إلى مرحلة الغموض حول أصل ونشأة هذا الطراز، فقد وجد رأيان حول هذا:

<u>الرأي الأول:</u> يرى أن أول ظهور له كان في بلاد اليونان، تحديداً من عصر الحضارتين المينوية والموكينية، بناءً على ظهور هياكل أسطوانية يعلوها شكل مكعبٌ تبرز منه قرون(٢٤). كما عثر على هياكل مقدسة ومماثلة من الطين في كنوسوس، عبارة عن مستطيل على قاعدة بارزة وكورنيش، وكل جانب محاط بالقرون المقدسة (٢٥) (صورة رقم ١١)، كذلك ظهرت القرون المقدسة في صقلية القديمة، ومما يدل على ذلك طبق من التراكوتا به قرون من التراكوتا أيضاً، وهو محفوظ بمتحف Gela (صورة رقم١٢)، وهذه الأمثلة رغم أنها تشير إلى أن هذه الهياكل ربما قد نُفذت في شكل المذابح من طراز القرون إلا أنها لا تعدو دليلاً قاطعاً على أن بلاد اليونان منشأ هذا الطراز، فلم يظهر دليل قاطع علي وجود مذبح خُصص لأغراض دينية نُفذ بهذا الشكل حتى فترات مبكرة.

<u>الرأي الثاني:</u> يرى أن منشأ طراز المذابح ذات القرون كان من الشرق الأدنى، تحديداً من فلسطين وسوريا، حيث عثر على نماذج واضحة لشكل المذابح ذات القرون من فترات مبكرة، وأول هذه الأمثلة من الساحل الفينيقي نموذج لمذبح من نوع القرون من الطين المحروق، يؤرخ بالقرنين العاشر-التاسع ق.م، جاء البدن مستطيل الشكل يعلوه المجمرة، التي شُكِّلت في جوانبها الأربعة علي هيئة أشكال هرمية تميل عند نهايتها للخارج.

وهناك أمثلة أخرى من بير شبع"Beersheba" بفلسطين، وآخرى من تل مكنة القرون "Tel Miqne Ekron"، يؤرخ لها بالقرنين الثامن-السابع ق.م، تقترب من طراز القرون، وجاءت بمقاسات واحدة تزيد عن المتر بقليل(٢٦). كما عثر في منزل بمدينة مجدو"Megiddo" علي بناء لمذبح يبلغ ارتفاعه ١,٢٠ سم، ينتهي بتجويف مربع، تبرز منه نتوءات من جوانبه الأربعة، يؤرخ له بالقرنين الثامن-السابع ق.م، هذا النموذج يقابله نموذج يصور نفس الشكل لمذبح آخر من مدينة جسر، ويؤرخ بنفس

(٢٤) C. Schuchhardt, Sehliemann's Excavations, London, 1891, PP.198ff.

(٢٥) C. G. Yavis, Greek Altars, Origins and Typology, Including the Minoan Mycenean Offertory Apparatus Archaeological Study in the History of Religion, Missour, 1949, PP.30. O. Pelon, l'autil minoen sur le site de malia, Aegeum 2, 1988, PP. 31-46.

(٢٦) J. J. Coulton, "Pedestals as altars" in "Roman Asia Minor, Anatolian Studies, 2005, Vol. 59, P. 132.

الفترة[٢٧]، وأول ظهور لطراز المذابح ذات القرون في مصر، كان من خلال مذبح أقيم أمام مقبرة بيتوزيريس.

خضعت المذابح ذات القرون في مصر لكثير من التطورات، ولا شك أن الأدلة المتمثلة في مقبرة بيتوزيريس ومذبح الإسكندر تسمح بتحديد بداية ظهور مذابح القرون بمصر بنهاية القرن الرابع ق.م أو في السنوات الأولى من القرن الثالث ق.م، هذا التزامن بين ظهور هذا الشكل وبين العصر الهللينستي يدعو للاعتقاد بأن اليونانيين هم المسئولين عن هذا النقل الحضاري، وأنه قد تم بفعل حركات الهجرة التي صاحبت وتابعت غزو الإسكندر، وكذلك التشابه بين هذا الشكل وبين فكرة الأكرتوريا اليونانية، وأيضاً الاستخدام الرئيسي لهذه المذابح وهو حرق البخور الذي لم يكن غريباً عن الممارسات الدينية اليونانية أو الشعائر الجنائزية أو طقوس الديانة اليونانية ككل.

يبدو أن مثل هذا الطراز من المذابح يعتبر متطوراً عن المذبح الكائن أمام مقبرة بيتوزيريس بجبانة تونا الجبل بالمنيا (صورة رقم ١٣)، فعلى مبعده ١١ متر من مقبرة بيتوزيريس بتونا الجبل وإلى الشرق من الطريق المرصوف بكتل حجرية مربعة ، يقف مذبح له أربع واجهات متوازية مبني على طريقة أشلر Ashler[٢٨]، ويعلوه إفريز فوقه ٤ أركان هرمية "أكرو توريا Acretoria" ويبلغ ارتفاع المذبح الإجمالي من الركن ٢،٤م ، الركن الهرمي يرتفع ٦٦ سم ، وعرض الجانب ١٤٣ سم ،هذا المذبح يؤرخ بنهاية القرن الرابع ق.م أو بداية القرن الثالث ق.م.[٢٩]، ويعتبر هذا النموذج جديداً في طرازه باستثناء تلك النماذج الموجودة في تونا الجبل يندر وجود نماذج من هذا الطراز[٣٠]، وأن ظهرت بعض الصور الممثلة له في بعض اللوحات منها لوح غريب بالمتحف المصري على شكل ناووس، مثلت عليه سيدة عارية تقف أمام مذبح من نفس هذا الطراز، و اللوح لعراف كريتي من العصر البطلمي ، كما يوجد نفس النموذج مصوراً على جدار معبد إيزيس في مدينة "بومبيي" بجنوب إيطاليا، حيث صور أحد الكهنة يقوم بإحراق البخور الموجود فوق المذبح، وعلى جانبي الطريق الصغير المؤدى للمعبد تصطف مجموعتان من المنشدين حتى الدرج المؤدى لمدخل المعبد، ويبدو من المنظر الثاني المصور أيضاً في مدينة بومبيي - وهو أقرب النماذج المصورة إلى المذبح الأصلي الموجود عند فناء معبد بيتوزيريس من حيث الشكل - أن هذا الطراز من المذابح

---

(٢٧) G. Soukiassian, Les Autels "à Cornes" ou "à acrotères" en Égypte, ***BIFAO*** 83, Le Caire, (1983), PP. 327-29. note. 4.

(٢٨) وهى الطريقة التي كانت سائدة في الفن الفرعونى وكذلك في الفن اليوناني في القرن الخامس والرابع ق.م، وهناك أمثلة في معبد تابوزيريس ماجنا غرب الإسكندرية .انظر; ابراهيم سعد صالح، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٢٩) Le febvre, G., Le Tombeau de Petosiris, Premier Partie, Description, Le Cairo, 1924, pp. 13-14.

(٣٠) يوجد نموذجان بالمتحف اليوناني والروماني بالإسكندرية من نفس الطراز وإن كانا أصغر حجماً (الأول) محفوظ تحت رقم (G٦٧٥) ، ويبلغ ارتفاعه ٧٣ سم عند الركن.

كان يستخدم في معابد الآلهة المصرية المختلفة وكذلك أيضاً في المعابد الجنائزية، ففي بومبيي يجسد أن المنظر للطقوس الخاصة بالعبادة الإيزيسية بينما في تونا الجبل نجده قائماً أمام المعابد الجنائزية والدينية على السواء .

أما عن المذبح الموجود أمام معبد بيتوزيريس فيلاحظ أن التربيعات الحجرية التي تكسو أرضية الشارع المؤدي إلى المدخل يغطي بعضها الذي يلامس المذبح أجزاء من المدماك السفلي منه مما يشير إلى أن المذبح قد بنى قبل أن تكسو أرضية الشارع أي أن وجود المذبح أمام المعبد كان ضرورة معمارية عند التخطيط، ومن هنا تبرز أهميته حيث يلاحظ أن المعبد خطط بدون صرح لذلك كان لزاماً أن يكون هناك فناء واسع يتوسطه مذبح لتؤدى به الطقوس الجنائزية حيث يطلق البخور فوق المذبح بينما تذبح القرابين، ويقوم المنشدون بترتيل الأناشيد وتأدية الطقوس ويقفون على جانبي الشارع المؤدي إلى المدخل .

وغالباً ما كانت مثل هذه المذابح تزين بالأكاليل وسعف النخيل .. كما هو مبين على جدران معبد إيزيس في بومبيي . ويعد مذبح بيتوزيريس أقدم نموذج لهذا النوع من المذابح عثر عليه حتى الآن ويرجع تاريخه إلى تاريخ بناء المقبرة ذاتها ... ولاشك أن صور هذا النموذج وما شابهه في بومبيي ليست سوى تسجيلاً لموضوعات مصرية في معبد مصري.

وإذا ما قورن هذا موضوع الدراسة بالمذبح الموجود أمام المعبد رقم (١) بجبانة تونا الجبل أيضاً والذي بنى بالحجر الجيري[٣١] يلاحظ أن مذبح المعبد رقم (١) أصغر حجماً، وأن المدماك الأول من أسفل بمثابة قاعدة يقف عليها المذبح (أى أنه أعرض من بقية المذبح) ويعلو المذبح إفريز مستطيل بارز قليلاً نحو الخارج يتوجه أركان هرمية الشكل اتصلت أضلاعها لتكون وحدة واحدة، وهو بهذا يختلف عن مذبح بيتوزيريس حيث أن كل ركن منه يمثل وحدة منفصلة ... وربما كان هذا التاج المتصل الأضلاع أمام المعبد رقم (١) أحد المراحل المتطورة عن مذبح معبد بيتوزيريس، وهو بهذا الشكل يسمح بوضع البخور في التجويف الذي يتوسط الأركان الهرمية الأربعة، وهو ما يتناسب مع الشعائر الدينية المصرية والجنائزية، ومثل هذا النوع من المذابح مصور على جدران معبد إيزيس ببومبيي[٣٢].

يبدو أن هذا النوع أيضاً قد تطورت عنه مباخر من التراكوتا (الطين المحروق) صغيرة الحجم بنفس الشكل في العصر الروماني، ويتطابق من حيث الطراز مع المذبح موضوع الدراسة.

---

(٣١) Gabra, S., Rapport sur les fouilles d' Hermoupolis oust, " Touna El- Gabel", Le Caire, 1941, p.124.

(٣٢) S. Reinach , Reportoire du Peinture grecue et romaine (Paris), 1922 , p.160.

عند مقارنة التماثيل النصفية المنحوتة للآلهة على بدن المذبح، يلاحظ أن هذا الطراز المصور على المذبح للإله سيرابيس يتشابه مع تمثاله النصفي المحفوظ ضمن مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، ويتطابق مع هيئته الإغريقية الرسمية من حيث سلة الأسرار المقدسة "Calathus" الموجودة على رأسه، وخصلات الشعر والرداء، مع إختلاف مادة الصنع، يرجع إلى العصر البطلمي[٣٣] .(صورة رقم ١٤) وهى الهيئة الرسمية عند الإغريق التي تصور المعبود بهيئته الآدمية المألوفة والمأخوذة عن صورة زيوس.

هناك أيضاً تمثال نصفي للإله سيرابيس[٣٤] يتشابه مع تمثاله الموجود على بدن المذبح من حيث سلة الأسرار المقدسة "Calathus" الموجودة على رأسه، خصلات الشعر والرداء، ونفس مادة الصنع.(صورة رقم ١٥)

ووجد للإله سيرابيس أيضاً تماثيل نصفية[٣٥] مصورة على مسارج بنفس الهيئة من حيث سلة الأسرار المقدسة "Calathus" الموجودة على رأسه، خصلات الشعر والرداء، ونفس مادة الصنع.(صورة رقم ١٦ - ١٨)

ووجد له أيضاً رأس تمثال[٣٦] يتشابه مع تمثاله النصفي الموجود على بدن المذبح من حيث سلة الأسرار المقدسة " Calathus" الموجودة على رأسه، خصلات الشعر، ومادة الصنع واحدة. (صورة رقم ١٩).

عند مقارنة التمثال النصفي للإلهة إيزيس الموجود على بدن المذبح يوجد تمثال نصفي للإلهة إيزيس[٣٧] يتشابه مع هذا التمثال من حيث غطاء الرأس والرداء، هذا التمثال منحوت أيضاً على بدن مذبح من الطراز مربع الشكل له أربعة أركان هرمية (على هيئة القرون)، ومصنوع أيضاً من مادة الطين المحروق، ومحفوظ ضمن مجموعة المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.(صورة رقم ٢٠)

---

(٣٣) هذا التمثال مصنوع من المرمر، عثر عليه في السيرابيوم بالإسكندرية، يبلغ إرتفاعه ٨١ سم، محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم ٢٢١٥٨ GRM في حجرة ٦. انظر؛
Fekri Hassan, Alexandria Graeco – Roman museum A Thematic guide, 2002,pp. 104-105.

(٣٤) EV. Breccia, Monuments de L`Egypte Greco – Romaine, 1930, Tav.XXII.

(٣٥) EV. Breccia, Monuments de L`Egypte Greco – Romaine, 1934, p. 32,pl.XLI, Figs.202-204.

(٣٦) هذه الرأس مصنوعه من الطين المحروق، مصدرها كوم الشقافة، يبلغ إرتفاعها ٨،٥ سم، انظر؛
XXII. 54, Tav. 1930, P. EV. Breccia,

(٣٧) A. Annuaire, du muse Greco – Romain, 1935 – 1939, p. 123, Fig. 57.

يوجد أيضاً تمثال نصفي للإلهة إيزيس[٣٨] يتشابه مع هذا التمثال النصفي المنحوت على بدن المذبح من حيث غطاء الرأس والرداء، ومادة الصنع، وصورت الإلهة في كلا التمثالين تنظر أمامها مع انحناءة للرأس ناحية اليسار.(صورة رقم ٢١)

وعند مقارنة التمثال النصفي للإله حربوقراط الموجود على بدن هذا المذبح، وجدت تماثيل كثيرة جداً تتشابه مع تمثاله النصفي الموجود على بدن هذا المذبح من حيث وضع إصبع سبابة يده اليمنى في فمه، يمسك بيده اليسرى قرن الخيرات، ويتوج رأسه التاج المزدوج.

يوجد للإله حربوقراط تمثال كامل[٣٩] يتشابه مع تمثاله النصفي الموجود على بدن المذبح، حيث صور بشكل أمامي، واضعاً إصبع سبابة يده اليمنى في فمه، يمسك بيده اليسرى قرن الخيرات، ويتوج رأسه التاج المزدوج.(صورة رقم ٢٢)

ويوجد أيضاً تمثال للإله حربوقراط [٤٠] يرجع للقرن الثاني الميلادي، صور فيه يمتطي ديكاً، هذا التمثال يتشابه مع تمثاله النصفي الموجود على بدن المذبح، حيث صور بشكل أمامي، واضعاً إصبع سبابة يده اليمنى في فمه، يمسك بيده اليسرى قرن الخيرات، ويتوج رأسه التاج المزدوج.(صورة رقم ٢٣)

ويوجد أيضاً تمثال للإله حربوقراط [٤١] يرجع للقرن الثاني الميلادي، صور فيه جالس فوق الأوزة، هذا التمثال يتشابه مع تمثاله النصفي الموجود على بدن المذبح، حيث صور بشكل أمامي، واضعاً إصبع سبابة يده اليمنى في فمه، يمسك بيده اليسرى قرن الخيرات، ويتوج رأسه التاج المزدوج.(صورة رقم ٢٤)

ولكن تسريحة شعر الإله حربوقراط في تمثاله النصفي الموجود على بدن المذبح موضوع الدراسة فريدة من نوعها فلم يعثر على تماثيل له بنفس هذه التسريحة حتى الآن.

وعند مقارنة التمثال النصفي للإلهة إيزيس – ديميتر الموجود على بدن المذبح يمكن الاستدلال عليها من تمثال كامل للإلهة ديميتر[٤٢] يتشابه مع هذا التمثال من حيث

(٣٨) EV. Berccia, 1930, Tav.XXIV, no. 14.

(٣٩) هذا التمثال مصنوع من الطين المحروق، يبلغ إرتفاعه ١٦٢سم، محفوظ في متحف Carlsberg Glyptothek تحت رقم ٥٧٨ E . انظر;

Vaidemar Schmidt, De Graesk – Aegyptiske Terrakotter, I Ny, p. 68, pl. XII, Fig. 31.

(٤٠) هذا التمثال مصنوع من الطين المحروق، يبلغ إرتفاعه ١٤سم، مصدره الفيوم، محفوظ في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم ٢٣٢٣٩. انظر؛

أمل عبد الصمد حشاد، تصوير المعبود الطفل في الثالوث السكندري في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، رسالة دكتوراة، "غير منشورة"، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٥م، ص ٣٩٣.

(٤١) هذا التمثال مصنوع من الطين المحروق، يبلغ إرتفاعه ١٧،٢سم، ويبلغ إرتفاع الإله حربوقراط بالتاج ١٠،٣سم، محفوظ في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية تحت رقم١٠٨٤١ .P. انظر؛

Ev. Breccia, 1934, p. 29, no. 127, Pl. XV, 60.

(٤٢) هذا التمثال مصنوع من البرونز، يبلغ إرتفاعة ٨٣ سم، محفوظ في المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم ٢٧٦٥٥. انظر؛

مكيال الحبوب الموضوع على رأسها، تمسك بيدها اليمنى الشعلة، وتنظر الإلهة أمامها ناحية اليسار، مع اختلاف مادة الصنع. (صورة رقم ٢٥)

أيضاً يوجد تمثال كامل للإلهة ديميتر[٤٣] يتشابه مع هذا التمثال من حيث مكيال الحبوب الموضوع على رأسها، تمسك الإلهة بيدها اليمنى الشعلة، هذا التمثال يرجع إلى العصر الروماني. (صورة رقم ٢٦)

تلاحظ الباحثة أن الإلهة إيزيس صور لها تمثالان نصفيان من بين أربعة على الجوانب الأربعة للمذبح بما يشير إلى أن هذا المذبح كرس لمعبد لها وأن الثالوث الرئيسي للمعبد هو الثالوث الرسمي للدولة، مما يرجح أن من أهداه ربما كان من سكندريا أو من الموظفين الرسميين بالدولة، وهذا يرجح أن سبب ارتباط الآلهة المصورة على جوانب المذبح أنهم يمثلون الثالوث السكندري الرسمي، بالإضافه إلى اقتران إيزيس – ديميتر، وعلى الأرجح أن الإلهة إيزيس – ديميتر تمثل المعبود الرئيسي للمعبد المكرس الذي أهدى إليه المذبح، والأرجح أن هذا المذبح صنع في ورشة محلية ويستدل على ذلك أنه مصنوع من الطين المحروق البني الداكن.

وظيفة المذبح

هناك عدة آراء قد تساعد فى تفسير وظيفة هذا المذبح:

الرأي الأول: أن هذا المذبح ربما استخدم لتقديم القرابين أو لحرق البخور أمام الآلهة المصورة على جوانبه الأربعة، ويبرهن على ذلك: المناظر المصورة على جدران المعابد المصرية في العصرين البطلمي والروماني التي تصور مشاهد حرق البخور أمام الآلهة باستخدام مثل تلك المذابح من هذا الطراز [٤٤].

الرأي الثاني: أن هذا المذبح قد استخدم بوصفه نذور تقدم للآلهة المصورة عليه أي (الثالوث السكندري)، حيث ظهر هذا الطراز من مذابح القرون مع الثالوث السكندري بكثرة، ويستدل على ذلك عدد من النماذج: مذبحين من نفس الطراز من "ديلوس بالسيرابيوم" للثالوث السكندري، وعلى نماذج أخرى يظهر هذا المذبح مع أحد الثالوث، أمثله لذلك: مذبح قرون به جزء مكسور، مصنوع من الطين المحروق، عثر عليه في الشاطبي، محفوظ الآن بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، وهو مذبح نذري بمقاس ٠,٠٧ × ٠,٠٩٥م، مصور عليه منظر ثعبان الأجاثودايمون "Agathodaemon" ، مرتدياً تاج الإلهة إيزيس، ويظهر بين عمودين[٤٥]، (صورة رقم ٢٧)، أيضاً المذبح

F. Dunand, Op. cit, p. 7, pl. II.

(٤٣) هذا التمثال مصنوع من الطين المحروق، يبلغ ارتفاعه ٨,٢ سم، محفوظ في Anciennement musse Guimet، تحت رقم ٢٠٧٢٥. انظر؛

Ibid, Fig. 67.

(٤٤) G. Soukiassian., Op. cit., P. 323, Figs. 12- 13.

(٤٥) وسام ناجي دويدار، المرجع السابق، ص ١٦٧، صورة ٣٩٢.

المحفوظ الآن بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، من الطراز مربع الشكل له أربعة أركان هرمية (على هيئة القرون)، مصنوع من مادة الطين المحروق، صورت عليه الإلهة إيزيس.(صورة رقم ٢٠)

على الأرجح أن هذه المذابح ذات القرون قد شيدت في أفنية معابد الإلهة إيزيس في بلاد اليونان والرومان، ويحتفظ متحف نابولي بأعمال فريسكو من "هيركولانيوم"، وهي تصور الإحتفالات الإيزية، والتي يصاحبها تقديم القرابين وحرق البخور فوق مذبح ذات قرون أمام معبد لإيزيس[٤٦]، حيث يصور الكاهن وهو يقوم بإشعال النار فوق مذبح من نفس الطراز.

ويؤكد أيضاً أن هذه المذابح من طراز القرون قد ارتبطت بالإلهة إيزيس، أنها قد صورت في مشاهد عبادة الملكات المقترنات بإيزيس لاسيما أرسينوي الثانية، مثال لذلك: اللوحة المحفوظة الآن بمتحف "Pushkin" في موسكو، حيث صور عليها الملكة أرسينوي في الهيئة المصرية تتلقى القرابين من الملك بطلميوس الثاني، وبينهما مذبح من الطراز الرابع من نوع القرون[٤٧]. (صورة رقم ٥)

فالواضح أن هذا الطراز من المذابح ذات القرون، قد استخدمت لحرق البخور سواء المستخدمة في الطقوس الدينية التعبدية أو الجنائزية، فالثابت أن هذا الطراز الذي يختلف عن الطرز الأخرى من مذابح القرون، في وجود جزء في منتصف المجمرة يصل بين الأكروتوريات، هذه السمة بدأت في الطراز الثالث، ومثال ذلك المذبح القائم أمام المعبد رقم ١ بتونا الجبل[٤٨]، حيث وصلت الأكروتوريات الأربعة بجزء في المنتصف مسطح وصغير نسبياً إذا ما قورن بالطراز الرابع، بهدف استخدام المجمرة لحرق البخور، وهو بذلك يختلف عن الطرازين الأول والثاني الذي لم يسمح الأسلوب المشكل به الأكروتوريات، التي جاءت عبارة عن نتوءات أو مثلثات هرمية فى الأركان منفصلة عن بعضها، وهو ما يصعب معه وضع البخور، وبالتالي لا يصلح بأن يؤدي هذا الغرض كما في مذبح بيتوزيريس[٤٩]. هذا الشكل والذي بلغ اكتماله في الطراز الرابع من نوع القرون بعمل مثلثات في المنتصف بهدف حجز البخور، يبرهن على أن هذا الشكل كان مستخدماً في حرق البخور المقدمة أمام الآلهة بهدف تعبدي، كما جاء في الرأي الأول ، أو جنائزي كما جاء في الرأي الثاني. فهذا النوع من المذابح "القرون" قد عرف منذ القرن الخامس قبل الميلاد مقترناً باللوحات الجنائزية وظهرت الأكروتوريا الوسطى بعد ذلك، وبدون شك فإن هذا الملمح قد ارتبط منذ نشأته بالمغزى التعبدي والنذري ثم انتقل

(٤٦) V. Tran-Tam-Tinh, Essai sur Le Culte d'Isis à Pompéi, Paris (1964). P. 27, pl. XXIII.

(٤٧) S. Hodjash, and O. Berlev, The Egyptian Reliefs and Stelae in the Pushkin Museum of the Fine Arts, Moscow, Leningrad, (1982). PP. 183-5; J. Quaegebeur, Op Cit. P. 195.

(٤٨) إبراهيم سعد، المرجع السابق، ص١٦٦ .

(٤٩) G. Lefebvre, Op. Cit. PP. 52-53.

بعد ذلك إلى المغزى الجنائزي وكان ذلك في نهاية العصر الهللينستي وبداية العصر الروماني، وتؤكد العديد من الدلائل أن المذابح ذات القرون في المعابد المشيدة للآلهة المصرية في بومبي، وهيركولانيوم، وديلوس لم تكن إلا لحرق البخور كما وصفتها النقوش بـ θυόεντες βωμοί[٥٠].

إن هذا الاستنتاج يبرهن على أن هذا الطراز "الطراز الرابع" قد ارتبط بعملية حرق البخور بهدف تعبدي للآلهة، أو جنائزي على شواهد القبور، وهذا الأمر يفسر أن هذا النوع من المذابح هو بمثابة مبخرة شُكِّلت على هيئة مذبح استخدمت في حرق البخور، ويرجح هذا الأمر ظهور آثار لحريق على العديد من المذابح من نفس الطراز سواء من التراكوتا[٥١]، أو من البرونز، ويؤكد هذا أيضاً هذا المذبح موضوع الدراسة يوجد فيه آثار لحروق ودخان ولا يوجد فيه آثار للدم، وهذا يدل على أن هذا المذبح قد استخدم كمبخرة وليس كمذبح.

تأريخ المذبح

يؤرخ هذا المذبح بنهاية القرن الأول- الثاني الميلادي، استناداً على انتشار هذا الطراز صغير الحجم في العصر الروماني، ويدعم ذلك العديد من المذابح المصنوعة من التراكوتا أو البرونز، التي ظهرت في نفس الفترة، وتتمتع بكثير من التفاصيل المشتركة لاسيما وجود القرون الأربعة في الأركان، والمثلث الموجود بين كل قرنين[٥٢]، ومن المعروف أن المذابح من نوع القرون قد ظهرت في مصر منذ العصر الهللينستي، وكان الشكل الشائع منها المذابح المبنية أو المنحوتة أو حتى المنقولة ولكن من الطرازين الأول والثاني، وبداية من العصر الروماني بدأ يظهر النوع الرابع خاصة على التراكوتا والبرونز، ويدل على ذلك أيضاً ظهور عملات من هذا الطراز بالشكل نفسه سكت في فترة الأباطرة "تراجان – أنطونيوس بيوس"، نسوق أمثلة علي ذلك: عملة برونزية فئة الدراخمة، من عصر الإمبراطور تراجان، صور على وجهها صورة نصفية للإمبراطور مكللاً بالغار، أما الظهر فصور عليه الإله سيرابيس والإلهة هومونيا واقفين في مواجهة بعضهما البعض، فصور سيرابيس في الناحية اليسرى وجزئه العلوي عاري، أما نصفه السفلي فمغطى برداء طويل، يمسك بيده اليسرى قرن الخيرات، وتقف الإلهة هومونيا في

(٥٠) ممدوح المصري، مبخرة بشكل مذبح من البرونز، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ص ٢٠.

(٥١) F. Dunand, *Op .Cit.* P. 311. Fig. 939.

(٥٢) Ibid, PP. 311-312, Cat. 938, 941.

الناحية اليمنى، يوجد بين الإلهين مذبح مستطيل الشكل لا توجد به زخارف أو نقوش، يأخذ الجزء العلوي منه طراز القرون[٥٣]. (صورة رقم ٢٨)

يوجد أيضاً عملة برونزية فئة التترادراخمة للإمبراطور أنطونيوس بيوس صور على وجهها صورة الإمبراطور مكللاً بالغار، أما الظهر فصور عليه الإله حربوقراط واقفاً وعارياً، يمسك بيده اليمنى قرن الخيرات، ويضع إصبع سبابة يده اليمنى في فمه، يوجد أمامه مذبح صغير مصمم على طراز القرون[٥٤].(صورة رقم ٢٩)

يؤكد ذلك أيضاً تمثال الإلهة ديميتر (صورة رقم ٢٦) المحفوظ في Anciennement musse Guimet، والذي يرجع إلى العصر الروماني، حيث أن هذا التمثال يتشابه مع تمثالها النصفي المصور على المذبح موضوع الدراسة، أيضاً تمثال الإله حربوقراط المحفوظ بالمتحف اليوناني الروماني، صور فيه يمتطي ديكاً يرجع للقرن الثاني الميلادي، حيث يتشابه مع تمثاله النصفي المصور على بدن المذبح (صورة رقم ٢٣)، وأيضاً يوجد للإله حربوقراط تمثال محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني، صور فيه جالساً فوق الأوزة يرجع للقرن الثاني الميلادي،يتشابه مع تمثاله النصفي المصور على بدن المذبح (صورة رقم ٢٤).

ويؤكد ذلك أيضاً ظهور مباخر من التراكوتا (الطين المحروق) صغيرة الحجم بنفس شكل المذبح في العصر الروماني، ويتطابق من حيث الطراز مع المذبح موضوع الدراسة.

---

(٥٣) Geissen, A., "Katalog Alexandrinischer Kaisermunzen der Sammlung. Des Institutes fur Altertumskunde der Universitat zu Koln", Band II. Hadrian – Antoninus pius. Opladen, 1978, P. 184, Fig. 623.

(٥٤) Ibid, P.246, Fig.1457.



صورة رقم (١)
تمثال نصفي للإله سيرابيس منحوت على مذبح محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٢)
تمثال نصفي للإلهة إيزيس منحوت على مذبح محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٣)
تمثال نصفي للإله حربوقراط منحوت على مذبح محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



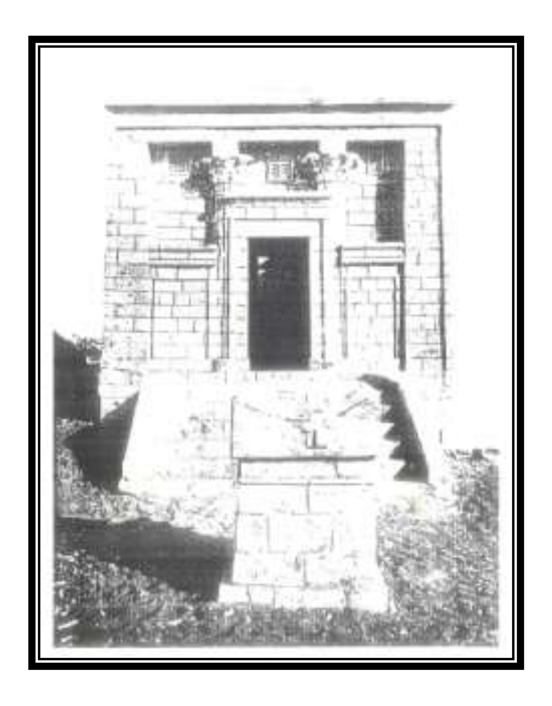
صورة رقم (٤)
تمثال نصفي للإلهة إيزيس- ديميتر منحوت على مذبح محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٥)
لوحة تصور الملك بطلميوس الثاني والملكة أرسينوي الثانية بمتحف يوشكين بموسكو



صورة رقم (٦)
مذبح من مدينة مجدو بفلسطين



صورة رقم (٧)
مذبح المعبد رقم (١) بتونا الجبل



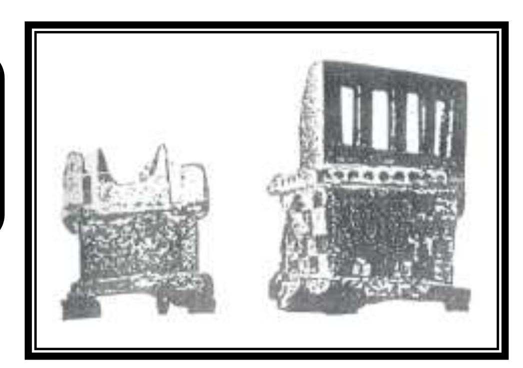
صورة رقم (٨)
مذبح محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



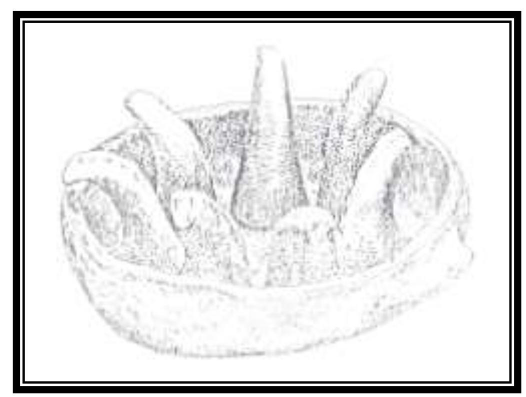
صورة رقم (٩)
نموذج لمقعد يقف أمامه قزم يضع البخور على مذبح صغير بطراز القرون محفوظ في متحف برلين



صورة رقم (١٠)
مسرجة مصور عليها مذبح قرون مستطيل الشكل

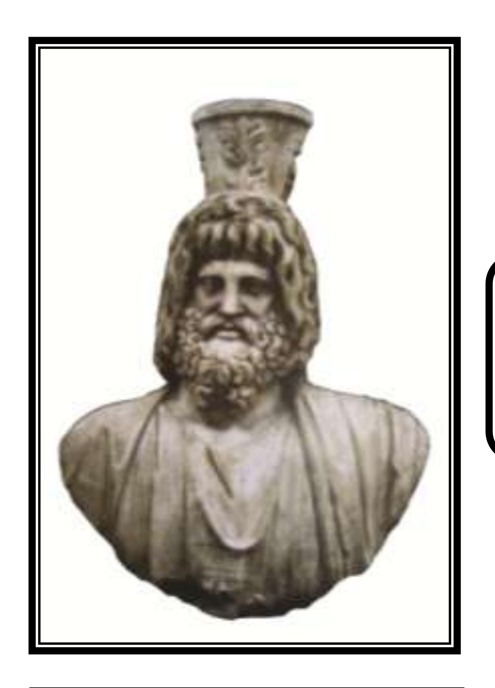


صورة رقم (١١)
نماذج لهياكل مقدسة من كنوسوس



صورة رقم (١٢)
طبق من القرون مصنوع من الطين المحروق محفوظ بمتحف Gela

صورة رقم (١٣)
مذبح مقبرة بيتوزيريس بتونا الجبل



صورة رقم (١٤)
تمثال نصفي للإله سيرابيس محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (١٥)
تمثال نصفي للإله سيرابيس محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



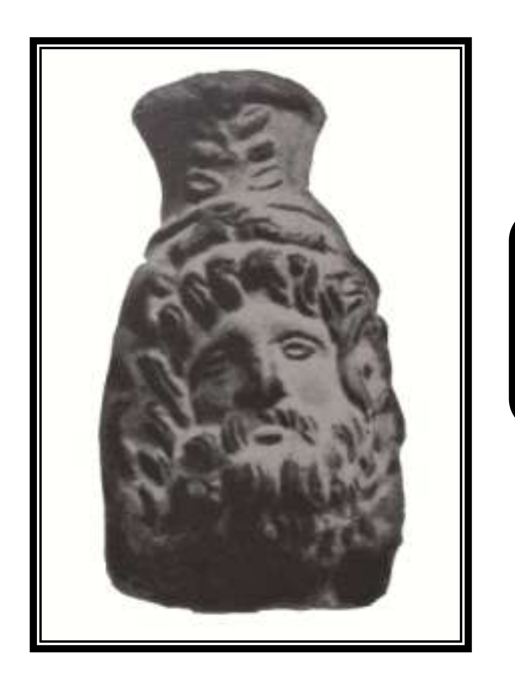
صورة رقم (١٦)
مسرجة مصور عليها الإله
سيرابيس محفوظة بالمتحف
اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (١٧)
مسرجة مصور عليها الإله
سيرابيس محفوظة بالمتحف
اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (١٨)
مسرجة مصور عليها الإله سيرابيس محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (١٩)
رأس تمثال للإله سيرابيس محفوظة بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٢٠)
مذبح مصور عليه الإلهة إيزيس محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٢١)
تمثال نصفي للإلهة إيزيس محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٢٢)
تمثال للإله حربوقراط محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



صورة رقم (٢٣)
تمثال للإله حربوقراط يمتطي ديكاً محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



منظر توضيحي لصورة رقم "٢٣"



صورة رقم (٢٤)
تمثال للإله حربوقراط جالساً فوق الأوزة محفوظ بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية



منظر توضيحي لصورة رقم "٢٤"



صورة رقم (٢٥)
تمثال للإلهة ديميتر محفوظ بالمتحف



صورة رقم (٢٦)
تمثال للإلهة ديميتر محفوظ
anciennement musse Guimet



صورة رقم (٢٧)
مذبح من الطين المحروق



صورة رقم (٢٨)
عملة برونزية للإمبراطور تراجان



صورة رقم (٢٩)
عملة برونزية للإمبراطور
أنطونيوس بيوس